

الوافي في الوفيات

حاتم شخصي بين هذا الورى ... حي وفضلي عندهم ميت .
أبني بيوت الشعر في جلق ... وليس يبنى لي بها بيت .
وأنشدني من لفظه أيضاً : .
ويلاه من طيبي له وجنة ... شاماتها تلعب بالأنفس .
لو لم يكن في خده جنة ... لما اكتسى بالعارض السندسي .
وأنشدني لنفسه : .
يا كعبة الحسن التي رميت لها ... في كل قلب بالهوى جمرات .
قد تم ميقات الصدود وقصدنا ... لو تم منك لوصلنا ميقات .
وأنشدني أيضاً : .
قد طال فكري في القريض الذي ... نم نفعه لست على طائل .
أمرني زوراً فصرت امرأة ... صاحب ديوان بلا حاصل .
وأنشدني له في الفلوس : .
يا ليت شعري أي خير يرتجى ... للمعتفي من هذه الأزمان .
لو لم يكن عدم الدراهم قد بدا ... ما كان صار الفلاس بالميزان .
وأنشدني له في المشمش : .
حبذا مشمش يروق لطرفي ... منه حسن حديثه مشهور .
قد بلاني بحبه وهو مثلي ... أصفر الجسم قلبه مكسور .
وأنشدني أيضاً : .
يا أيها البحر الذي في ورده ... ري لقلب الحائم المتعطش .
أشكو إليك هوان شعر لم يقم ... لي رخصه بغلو سعر المشمس .
وأنشدني أيضاً : .
يا من به أدرأ عن مهجتي ... من حادث الأيام ما أختشي .
قد أقبل الصيف وما في يدي ... من درهم للتوت والمشمس .
وأنشدني أيضاً : .
لوزي جلق شيء ... يذوب قلبي عليه .
كالسبيل ولكن ... كيف السبيل إليه .
وأنشدني له ما يكتب على باب : .

نحن إلفان ما افترقنا لبغض ... لا ولا في اجتماعنا ما يريب .
نكتم السر بيننا في زمان ... كاتم السر في بنيه غريب .
وأنشدني إليه أيضاً ما يكتب على باب .
من ذا الذي ينكر فضلي وقد ... فزت من الحسن بمعنى غريب .
عندي لمن يخذله دهره ... نصر من اٍ وفتح قريب .
وكان المولى جمال الدين ابن نباتة إذا جاء إلى دار السعادة يقال له : ملك الأمراء في
القصر فيحتاج أن يروح إلى القصر الأبلق ماشياً فقال في ذلك : .
يا سائلي في وظيفتي عن ... كنه حديثي وعن معاش .
ما حال من لا يزال ينوي ... مسافة القصر وهو ماش .
فقال شمس الدين جواباً له : .
يا شاعراً يخطئ المعاني ... فيما يعاني من المعاش .
أنت شبيه الحمار عندي ... مركب الجهل وهو ماش .
وأنشدني لنفسه من لفظه : .
ألا حبذا وادي دمشق إذا سرى ... نسيم الصبا في روضة المتأرج .
فما بان فضل البان حتى رأيتَه ... مطلاً عليه من جبال البنفسج .
وأنشدني من لفظه لنفسه : .
لربوتنا واد حوى كل بهجة ... وعيش الورى يحلو لديه ويعذب .
تروق لنا الأنهار من تحت جنكه ... فلا عجب أنا نخوض ونلعب .
وأنشدني لنفسه وقد خلع على ابن نباتة في صداق كتبه ومشى بها في البلد : .
ما خلعة العقد على شاعرنا ... يوم الهنا إلا شقاء وعنا .
رأيتَه فيها وقد أرخى له ... ذؤابة تبدي عليه الحزنا .
فقلت من هذا الذي سواده ... بين الورى سوده قال أنا .
نباتةً كان أبي فقلت ما ... أنبتك اٍ نباتاً حسناً .
وأنشدني من لفظه فيه أيضاً أبياتاً منها : .
ما خلعة ابن نباتة إلا كمن ... ألقى الرياض على الكنيف المنتن .
منها : .
واختص عمتَه بفضل ذؤابة ... هي في القلوب قبيحة والأعين .
فكأنها ذنب لكلب نايح ... تحت الدجى من فرط داء مزمن .
فاٍ يجعلها له كفن البلى ... ويكون غاية كل سوء يقتني .
حتى يقول مسير في هجوه ... هذا لعمر أبيك شر مكفن .

ونظم المولى جمال الدين ابن نباتة ما يكتب على دواة فولاذ وهو : .
معنى الفضائل والندى والبأس لي ... والسيف مشتهر بمعنى واحد .
بالنفس أضرب من نضار ذائب ... والناس تضرب في حديد بارد